# نقد المتن عند السيدة عائشة رضي الله عنها والمحدثين، وعلاقته بنقد العقلانيين المعاصرين

د. فاطمة بنت عبد التواب بن قاسم محمد

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية

كلية تيماء الجامعية جامعة تبوك

المملكة العربية السعودية

## ملخص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:**تضمن البحث:** مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة، وفهارس، **أما المقدمة:** فاشتملت على الهدف من البحث، وخطة البحث.أما المبحث الأول: نشأة نقد المتن، وأشهر من قام به من الصحابة.والمبحث الثاني: خصائص السيدة عائشة العلمية في النقد.والمبحث الثالث: قواعد ومقاييس نقد المتن لدى السيدة عائشة. والمبحث الرابع: مقاييس نقد المتن عند المحدثين.المبحث الخامس: نماذج من منهج العقلانين في التعامل مع الحديث النبوي.والمبحث السادس: العلاقة بين نقد السيدة عائشة والمحدثين ونقد العقلانيين.**وأما الخاتمة:** فقد ذكرت فيها أهم نتائج البحث.**وانتهى البحث بالفهارس:** وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.والحمد لله رب العالمين وصل الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين

Abstract

Praise be to Allah, prayers and peace be upon our Prophet, his family, companions.

Title of the Research: Criticism of Lady Aisha, may God be pleased with her, for some hadiths, and its relationship to modern modernists' and rationalists' criticism.The Research Included: Introduction, six chapters, a conclusion, and indexes. Introduction: included the research's objective and plan.First Topic: The companions receiving of Sunnah, and the emergence of the text's criticism.Second Topic: Criticism of the text in the era of the Companions, and the most famous who carried it out.Third Topic: Aisha's scientific characteristics in criticism.Fourth Topic: The rules and measures of rectification by Lady Aisha.

Fifth Topic: Criticism measures of the text for the modernists.Sixth Topic: The relationship between the criticism of Lady Aisha and the modernists and the criticism of rationalists.Conclusion: Mentioned the most important results of the research.Indexes: Include the index of sources and references, and the index of topics.Peace and blessings be upon our Prophet Muhammad, his family and companions


## المقدمـــة

بسم الله، والصلاة والسلام على خير خلق الله، نبينا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه إلى يوم الدين:أما بعد:فقد تكفل الله تعالى بحفظ هذا الدين، فحمى القران الكريم من التحريف والتغيير، وهيأ للسنة النبوية من يتفانى في طلبها وحفظها وتدوينها وروايتها ونشرها، فوضعوا القواعد والضوابط الدقيقة لحمايتها من التغيير؛ واعتنوا بها سندًا ومتنًا، واهتموا بنقد السند، فوضعوا القواعد النقدية والآراء حول رجال الاسناد، وكذا اهتموا بنقد المتن، منذ زمن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المحدثين رضوان الله عليهم أجمعين.وقد ثبت نقد المتن عند الصحابة الكرام، ظهر ذلك في استدراكات بعضهم على بعض في ضبط نصوص بعض الروايات، وقد قام بذلك كبار الصحابة المعروفين بالفقه والعمق فيه، منهم أم المؤمنين السيدة عائشة، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين، ولكون السيدة عائشة رضي الله عنها أكثر الصحابة الذين نُقل عنهم نقد المتن، كان بحثي هذا بعنوان: نقد المتن عند السيدة عائشة رضي الله عنها والمحدثين، وعلاقته بنقد العقلانيين المعاصرين.وأسأل الله تعالى أن يوفقني للصواب، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد.

**الهدف من البحث:** دراسة تطبيقية لنماذج من نقد السيدة عائشة رضي الله عنها والمحدثين لبعض المتون، وفق معايير ومقاييس معينة تظهر اهتمامهم بالعقل، مع التزامهم بضوابط العلم، وقيود البحث للوصول للحق.

**خطة البحث: قسمت الدراسة للمباحث التالية:**

المبحث الأول: نشأة نقد المتن، وأشهر من قام به من الصحابة.

المبحث الثاني: خصائص السيدة عائشة العلمية في النقد.

المبحث الثالث: قواعد ومقاييس نقد المتن لدى السيدة عائشة.

المبحث الرابع: مقاييس نقد المتن عند المحدثين.

المبحث الخامس: نماذج من منهج العقلانين في التعامل مع الحديث النبوي.

المبحث السادس: العلاقة بين نقد السيدة عائشة والمحدثين ونقد العقلانيين.

## المبحث الأول: نشأة نقد المتن، وأشهر من قام به من الصحابة.

تُعد السنة المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، لذا حرص المعتنون بطلب العلم من الصحابةﷺ على تلقيها من رسول الله ﷺ، فاهتموا بحضور مجالسه، ولم يكن يتسنى ذلك لجميعهم؛ لما كانوا يقومون به من أعمال، فكانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من أقرانهم، ويتناوب بعضهم مع

بعض، دل على هذا قول عمر بن الخطاب ﷺ: (كنت أنا وجار لي من الأنصار من بني أمية بن زيد –وهي من عوالي المدينة– وكنا نتناوب النزول على رسول الله ﷺ ينزل يوما، وأنزل يوما، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك)[١]، وكذا قول البراء بن عازب ﷺ: (ما كل الحديث سمعناه من رسول الله ﷺ، كان يحدثنا أصحابنا، وكنا مشتغلين في رعاية الإبل، وأصحاب رسول الله ﷺ كانوا يطلبون ما يفوتهم سماعه من رسول الله ﷺ، فيسمعونه من أقرانهم، وممن هو أحفظ منهم، وكانوا يشدون على ما يسمعون منه)[٢].فلم يسمعوا كل الأحاديث من رسول الله ﷺ مباشرة، بل كان يحدث بعضهم بعضا ما فاتهم سماعه، وكان رسول الله ﷺ يبلغ من حضر، ويحثهم على التبليغ عنه، فقال ﷺ: (نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه) [٣]، وقال ﷺ أيضا: (ليبلغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه) [٤]، ويحذرهم من الكذب عليه فقالﷺ: (إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)[٥]. فحرصوا أشد الحرص، وتثبتوا في روايتهم للأحاديث، مخافة أن يُقَوّل رسول الله ﷺ مالم يقله، فيدخلوا في عموم قولهﷺ: (من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)[٦].ومع هذا فهم بشر، وبرغم ما كانوا يتمتعون به من صفاء الذهن، وقوة الحافظة، فهم غير معصومين من الخطأ أو النسيان، ولذا ربما وهم بعض الصحابة في رواية بعض الأحاديث، ولكن كان بعضهم يصحح لبعض ما وهم فيه، وما كانوا ليسكتوا عن الخطأ، فنتج عن ذلك ما يُسمى بنقد متن الحديث.والمقصود نقد المتن هو: النظر في ألفاظ الحديث وعباراته ودراستها، بقصد معرفة المقبول والمردود. ونقد المتن في عصر الصحابة إكان من باب الحيطة والتثبت، قام به عدد من الصحابة، وأشهر من قام بذلك: أم المؤمنين عائشة، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وعبدالله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، رضي الله عنهم جميعاً[٧]. إلا أن السيدة عائشة –رضي الله عنها– كانت أكثر الصحابة انتباهًا إلى ما طرأ على متون بعض الأحاديث من تغير أو وهم، أو خطأ، أو نسيان، فاستدركت على عدد من الصحابة في بعض الروايات، حتى جمع في ذلك الإمام الزركشي كتابًا حافلا سماه "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة".

## المبحث الثاني: خصائص السيدة عائشة العلمية في النقد.

بفضل المكانة الاجتماعية التي كانت تعيشها السيدة عائشة رضي الله عنها، والعناية الأبوية قبل زواجها بالنبي ﷺ، اكتسبت أم المؤمنين عائشة + شخصية سليمة متوازنة، فصارت ذات عقلية متفتحة معتدلة فريدة في عصرها، خاصة في وسط النساء، لا تخشى في نقاشها أو استفسارها إلا الله تعالى، وتطورت هذه المكتسبات بعد زواجها من رسول اللهﷺ فكانت أقرب الناس إليه، فحصلت بذلك على أسباب حسن التلقي عن رسول اللهﷺ.وقد امتازت السيدة عائشة + بالذكاء، والفهم وكثرة الرواية، فبلغ ما روي عنها عن رسول اللهﷺ (٢٢١٠) حديثاً، وكثرة رواية السيدة عائشة رضي الله عنها للأحاديث أعطاها القوة، والشجاعة في النقد، فهي على يقين بأن ما فاتها سماعة من رسول اللهﷺ أقل مما سمعته، فكانت أجرأ على النقد من غيرها، ولا شك أن كثرة الرواية غير كافي، فلا بد من الفهم والفقه وهذا مما امتازت به رضي الله عنها. ومع الرواية كانت تفسر حديث رسول الله ﷺ وهي بين يديه لمن لم تفهم من الصحابيات، وكانت حريصة على فهم معاني الحديث، السؤال عما لم يظهر لها وجهه. ومن الأمثلة على أن السيدة عائشة + كانت لا تسمع شيئًا لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، أن رسول الله ﷺ قال: (ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك)، فقالت: يا رسول الله أليس قد قال الله تعالى: ﴿"فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا"﴾ [٨] فقال رسول الله ﷺ: (إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عُذب)[٩]، وممارستها لهذا بين يدي النبي ﷺ، وتلقيها التوجيه الصحيح منه يعطيها القوة العلمية، ويربي فيها الملكة الفكرية.لذا أصبحت أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– من أكبر فقهاء الصحابة، جمعت بين علم الرواية، وعلم الدراية، وكان كبار الصحابة –رضوان الله تعالى عليهم– إذا أشكل عليهم الأمر في الدين يرجعون إليها فيجدون علمه عندها. قال أبو موسى الأشعري ﷺ: "ما أشكل علينا –أصحاب رسول الله ﷺ– حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما"[١٠].وقال: عطاء: "كانت عائشة أفقه الناس، وأحسن الناس رأيا في العامة"[١١].

## المبحث الثالث: قواعد ومقاييس نقد المتن لدى السيدة عائشة رضي الله عنها.

من خلال الاستدراكات التي قامت بها أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها– على روايات الصحابة استُخلصت المقاييس التي اعتمدت عليها.

**المقياس الأول: عرض الحديث على القرآن.**

القرآن الكريم والسنة الصحيحة هما من عند الله تعالى –في حقيقة الأمر– ولا يمكن أن يختلفا أو يتناقضا، ولعل الناقل أخطأ، أو نسي، أو لم ينقل ما سمعه كله، أو فهم من اللفظ غير ما أرادهﷺ. وقد اعتمدت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على نصوص قرآنية، لنقد بعض متون الأحاديث.

مثل: حديث الشؤم في ثلاثة: قيل لعائشة+ إن أبا هريرةﷺ يقول، قال رسول اللهﷺ: (الشؤم في ثلاثة: في الدار والمرأة والفرس)، فقالت عائشة: "لم يحفظ أبو هريرة؛ لأنه دخل ورسول الله ﷺ يقول: (قاتل الله اليهود يقولون: الشؤم في ثلاثة: في الدار والمرأة والفرس)، فسمع آخر الحديث ولم يسمع أوله"[١٢]. وقد جاء الإنكار على وجه آخر، فروى الإمام أحمد[١٣] من طريق قتادة عن أبي حسان أن رجلين دخلا على عائشة فقال: إن أبا هريرة يحدث أن النبي الله ﷺ قال: (الطيرة من الدار والمرأة والفرس) فغضبت فطارت شقة منها في السماء، وشقة في الأرض، وقالت: والذي أنزل الفرقان على محمد ما قالها رسول الله ﷺ قط، إنما قال كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك، ثم قرأت عائشة ﴿"مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآ"﴾ [١٤].أنكرت السيدة عائشة + رواية أبي هريرةﷺ هذه، وبينت أنه لم يحفظ هذا الحديث على وجهه؛ لأنه دخل والرسولﷺ يحدث بهذا الحديث، فسمع آخره ولم يسمع أوله، وهو أن أهل الجاهلية أو اليهود هم الذين كانوا يقولون ذلك، وأيدت نقدها لروايته بأنها مخالفة للآية القرآنية، فالمصائب مكتوبة قبل أن تُخلق الأرض وما عليها[١٥].

* وهنا لأبد من الإشارة إلى المنهج الصحيح في رد الحديث عند مخالفته للقرآن الكريم، حيث يتم النظر لعدة أمور منها:

١- النظر في التعارض، فلا بد أن يكون التعارض بين الحديث الشريف، والآية الكريمة حقيقيًا.

٢- النظر في ثبوت الحديث:

أ/ فإذا كان الحديث يقيني الثبوت، فلا يمكن أن يتعارض يقينيان، وهنا لا يُرد الحديث، ولابد من الجمع.

ب/ وإذا كان الحديث ظني الثبوت، فيجب أن يكون الجمع مقبولا –تقبله لغة العرب– غير متكلف. وإلا رُد الحديث.والسيدة عائشة رضي الله عنها ردت الحديث المخالف للآية رغم أن المخالفة ظاهرية، وتُعذر في ذلك للأسباب التالية:

١- أن هذا الحديث لم يبلغها إلا عن أبي هريرة ﷺ، فهو عندها ظني الثبوت.

٢- أنها سمعت حديثًا من النبيﷺ يختلف عما رواه أبو هريرة ﷺ، فيقول ﷺ: (قاتل الله اليهود يقولون: الشؤم في ثلاثة في الدار والمرأة والفرس)، وتوهمت رضي الله عنها أنها نفس الرواية التي يذكرها أبو هريرةﷺ، لكنه أغفل بداية الحديث.

فلما كان سماعها للرواية الأخرى يقيني، واجتمع معه تعارض ظاهر للقرآن ردت رواية أبي هريرة ﷺ.

٣- أنه لم يظهر لها رضي الله عنها وجه جمع قوي يمكن أن تقول به.

فمنهجها رضي الله عنها في التعامل مع الحديث صحيح، لكنها أخطأت هنا؛ لأنها غفِلت عن أمرين:

١- رواية غير أبي هريرةﷺ لهذا الحديث، فدل ذلك على أن أبا هريرة ﷺ لم يَهم فيه، وأن حديث أبو هريرةﷺ غير الحديث الذي سمعته هي رضي الله عنها.

٢- إمكان الجمع بين الحديث والآية[١٦].

* وينبغي التنبيه إلى أنه لم يكن من منهج السيدة عائشة رضي الله عنها رد الحديث لمجرد معارضة للقرآن، ومما يدل على ذلك قبولها لأحاديث أخرى معارضة لظاهر القرآن، وأولتها بما يوافق ظاهر القرآن، مثل:

حديث: تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، لقوله ﷺ: (لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها)[١٧]، وهذا مخالف لما جاء في القرآن، فلم يذكر تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها؛ فقال تعالى: ﴿"وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ"﴾ [١٨]. وبإجماع فقهاء الأمة، ومنهم أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها، رغم معارضة الحديث لظاهر القرآن، واعتبرت هذا الحديث تخصيص لعموم الآية القرآنية. فلو كان منهجها رد الحديث المعارض لظاهر القرآن دون محاولة الجمع لردت هذا الحديث. والأمثلة على هذا كثيرة.

**المقياس الثاني: عرض السنة بعضها على بعض، بعرض الرواية على رواية أخرى في الموضوع نفسه:**

أ/ **معارضة لأجل القبول**.عند سؤال الصحابة | لها عن بعض الأحاديث لم تردها، وإنما كانت تعاضدها برواية أخرى، فتقوي الرواية الأولى.

مثل: حديث أبو هريرة ﷺ الخاص بأجر من تبع الجنازة، فكان أبو هريرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من تبع جنازة فله قيراط من الأجر)، فقال ابن عمر: أكثر علينا أبو هريرة فبعث إلى عائشة فسألها فصدقت أبا هريرة فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة. وفي رواية أخرى، قالت: "صدق أبو هريرة". فضرب ابن عمر بالحصى الذي كان في يده الأرض، وقال: لقد فرطنا في قراريط كثيرة[١٩].

**ب/ معارضة لأجل الرد:**استدركت السيدة عائشة + على بعض الأحاديث، وذلك من خلال عرضها على أحاديث أخرى تعرفها.

مثل: حديث قطع المرأة والكلب والحمار للصلاة. استدركت عائشة رضي الله عنها ذلك، فأخرج الشيخان في صحيحيهما عن مسروق عن عائشة ذُكِر عندها ما يقطع الصلاة: الكلب والحمار والمرأة فقالت عائشة: "شبهتمونا بالحمير والكلاب، والله لقد رأيت رسول الله يصلي وأنا على السرير، بينه وبين القبلة مضطجعة، فتبدو لي الحاجة، فأكره أن أجلس فأوذي رسول الله ﷺ، فأنسل من عند رجليه"(٢٠).

فردت السيدة عائشة + هذه الرواية لأمرين:

١- ما يتوهم من ظاهر اللفظ من انتقاص المرأة، وتسويتها بحيوانين، لذا قالت رضي الله عنها: شبهتموها بالحمير والكلاب.

٢- استندت على فعل النبي ﷺ، وإقراره اضطجاعها بين يديه وهو يصلي. وتكون معارضة السنة للسنة داعية لرد الحديث المعارض بشروط، هي نفسها شروط رد الحديث المعارض للقرآن، إلا أنه في السنة يُنظر لدرجة الثبوت في كلا الروايتين، فإن كانتا يقينيتين، فلا بد من الجمع، ولا يكون هناك مجال للرد، وعندما تكون الروايتين يقينيتين تحتمل من الجمع مالا تحتمله حين تكون إحداهما يقينية، والأخرى ظنية.

والأمر الأخر: النظر في الجمع نفسه، فلا بد أن يكون الجمع مقبولا من غير تعسف.

* ويُتبع منهج العلماء في مختلف الحديث؛ لدفع التعارض بين الحديثين، وهو:

١. القول بالجمع إذا أمكن.
٢. القول بالنسخ إذا تبين التاريخ.

والقول بالجمع مقدم على القول بالنسخ -لأن فيه إعمال لكلا الحديثين- إلا إذا جاء النص على النسخ في النص نفسه، كحديث: (إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإنها تذكركم الآخرة)(٢١).

٣. ثم الترجيح، فإن لم نستطع الترجيح نتوقف، ولا يوجد حديثين مقبولين متعارضين توقف فيهما العلماء.

**المقياس الثالث: معارضة الحديث للعقل.**

مثاله: الوضوء من حمل الجنازة.عن أبي هريرة ﷺ أنه رسول اللهﷺ قال: (من غسل ميتًا اغتسل، ومن حمله توضأ)(٢٢)، فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها، فقالت: "أو نَجَسٌ موتى المسلمين؟ وما على رجل لو حمل عودًا؟"(٢٣).وقد ردت السيدة عائشة + قول أبي هريرةﷺ هذا، ليس لأنها وغيرها من الصحابة| رووا الحديث دون تلك الزيادة، ولكن لأنها وجدت أمر من غَسَّل الميت بالاغتسال معقولا؛ لما قد يصيبه، ولكن ما الوجه في أمر من حمله بالوضوء؟ ومن المعروف أن المؤمن لا ينجس، فهل نجس موتى المسلمين؟ أم ماذا على المرء لو حمل عودًا؟ فإذا كان لا شيء عليه، فكذا من حمل الجنازة(٢٤).

* وفعل السيدة عائشة رضي الله عنها دليل على ضرورة ممارسة النقد العقلي، ولكن بضوابط وشروط(٢٥)، ومنها:

- النظر في النقل: فإذا كان الحديث يقينيا، بأن يكون متواتر المعنى، أو خبر آحاد احتفت به القرائن، فلا يمكن أن يعارض العقل(٢٦)، فلا يرد الحديث، ولا بد من وجود أوجه للجمع(٢٧).

- النظر في الدلالة: فلا بد أن تكون دلالة العقل يقينية، أو ظنية لكن أقوى من ظنية النقل.ولا بد من الإشارة إلى الفرق بين: ما لا يدركه العقل، ومالا يدرك بالعقل، فالأول واقع وموجود؛ لأن للعقول حدا تنتهي إليه قدرتها وتفكيرها، وليس كل مالا يدركه العقل في زمن يعني أنه باطل، وغير موجود، أو غير صحيح، يقول الشاطبي: إن الله جعل للعقول في إدراكها حدًا تنتهي إليه، ولا تتعداه، ولم يجعل لها سبيلا إلى الإدراك في كل مطلوب(٢٨).أما مالا يعقل: فهو مجال البحث هنا، ولا يكون الخبر مردودا إلا إذا كان مما لا يعقل، مع عدم قبوله التأويل(٢٩)، وانطبقت عليه الشروط السابقة. فهذه بعض الطرق التي كانت تتخذها أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- في نقد الروايات، يتبين من خلالها الدور الكبير الذي قامت به بشكل خاص، والصحابة بشكل عام، في الحفاظ على السنة، والاهتمام البالغ بها، وذلك بفحص الروايات ونقدها، والتأكد من عدم مخالفتها لما تقرر عندهم من قواعد ومعايير معلومة من الدين. ونقد السيدة عائشة -رضي الله عنها- للأحاديث لم يكن فيه طعن للصحابة الكرام، ولا تكذيبا لهم، بل تصحيحا للعلم، وأداء للأمانة، ولذا كانت مع استدراكها تعتذر عنهم، فقالت في حق عمر ﷺ:"إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ"، وقالت في حق ابن عمرﷺ: "يغفر الله لأبي عبد الرحمن، أما إنه لم يكذب ولكنه نسى أو أخطأ".وبعد أن تولى عصر الصحابة|، وابتدأ عصر التابعين، احتيج للنقد ازدادت الحاجة له، خاصة بعد ظهور الفتن، وانتشار الكذب والوضع في الحديث، الأمر الذي دفع النقاد إلى المزيد من البحث عن الأسانيد والمتون، والتحقق من صحتها.

## المبحث الرابع: مقاييس نقد المتن عند المحدثين.

تتابع نقاد الحديث بعد الصحابة| على استخدام منهجهم، وأضافوا ما توصلوا إليه من دراساتهم وبحوثهم مما اقتضاه المقام، وأوجبه الحال، فنقدوا الروايات حسب المقاييس التالية:

**المقياس الأول: عرض الحديث على القرآن.**مثال مخالفة الحديث للقرآن: رواية أبو هريرة ﷺ: قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الاثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر إلى الليل)[٣٠].قال ابن القيم: "هذا الحديث وقع الغلط في رفعه، وإنما هو من قول كعب الأحبار. كذلك قال إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه الكبير[٣١]، وقاله غيره من علماء المسلمين أيضا، وهو كما قالوا؛ لأن الله ﷻ أخبر أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وهذا الحديث يقتضي أن مدة التخليق سبعة أيام"[٣٢].قال تعالى﴿ "إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ" ﴾ [٣٣].فحديث أبي هريرةﷺ في خلق الأرض في سبعة أيام، وقع الخطأ في نسبته إلى الرسول ﷺ، وهو من قول كعب الأحبار، وهو ما انتهى إليه ابن القيم، وأكده بقول البخاري في نسبته إلى كعب الأحبار. لكن نص الرواية تخالف قول البخاري؛ ففيه عن أبي هريرة ﷺ: قال أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال: (خلق الله عز وجل التربة يوم السبت...) وهذا يؤكد سماع أبي هريرةﷺ من رسول اللهﷺ، بل إنه أخذ بيده، فقال له ذلك[٣٤].وقد تكلم في هذا الحديث كثير من العلماء، وذهب إلى القول بتضعيفه: يحيى بن معين، وعلي بن المديني، والبخاري، وابن تيمية، وابن القيم، وابن كثير[٣٥].وقال ابن كثير: "هذا الحديث مما تلقاه أبو هريرة عن كعب عن صحفه، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا إلى النبي ﷺ وأكد رفعه بقوله: "أخذ رسول الله ﷺ بيدي"، ثم في متنه غرابة شديدة، وفيه استيعاب الأيام السبعة، والله تعالى قد قال في ستة أيام" [٣٦]. والحديث ليس فيه مخالفة للآيات في عدد الأيام فحسب، بل في نوع الخلق، فاستيعاب خلق الأرض لسبعة أيام، وعدم ذكر السماوات فيه أصلا يؤكد ضعف الحديث، وأنه ليس من كلام الرسول ﷺ[٣٧].

**المقياس الثاني: عرض روايات الحديث الواحد بعضها على بعض.**

ومن هذا العرض يتبن المدرج، والمضطرب، والمقلوب، والتصحيف والتحريف، وزيادة بعض الألفاظ.

أ/ المدرج[٣٨]: مثاله: حديث أبي هريرةﷺ عن النبي ﷺ: (أسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار)، رواه بعضهم هكذا مسندًا كله للنبي ﷺ، دون فصل بين كلام أبي هريرةﷺ وكلام الرسولﷺ، ولكن بعضهم رواه مفصلا، فقال قال أبو هريرةﷺ: أسبغوا الوضوء، فإن أبا القاسم قال: (ويل للأعقاب من النار) [٣٩].ومثل هذا الإدراج لا يعرف إلا باستعراض جميع روايات الحديث[٤٠].

ب/ الاضطراب[٤١]:الاضطراب موجب للضعف؛ لإشعاره عدم الضبط، وهو قليل جدا في المتن، لسعة أوجه الجمع والترجيح بين المتون[٤٢].

مثاله: ما رواه الترمذي عن شريك بن أبي حمزة عن الشعبي عن فاطمة بيت قيس رضي الله عنها وأرضاها قالت: سُئل رسول الله ﷺ عن الزكاة فقال: (إن في المال لحقًا سوى الزكاة)[٤٣]، ورواها ابن ماجة من هذا الوجه بلفظ: (ليس في المال حق سوى الزكاة)[٤٤].المتن الأول قال: (إن في المال حقاً سوى الزكاة)، والمتن الثاني: (ليس في المال حق سوى الزكاة)، ولا يمكن الجمع؛ ولذا قال الإمام العراقي: هذا الحديث مضطرب المتن، ولا يحتمل التأويل[٤٥].وقال السيوطي: "يمكن تأويله بأنها روت كلا من اللفظين عن النبي ﷺ، وأن المراد بالحق المثبت المستحب وبالمنفي الواجب"[٤٦]

ج/ القلب[٤٧]: مثاله: حديث أبو هريرةﷺ في السبعة الذين يظلهم الله بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: (ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله)[٤٨]، والصحيح ما جاء في الرواية الأخرى: (حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه)[٤٩]؛ لان المعروف عادة أن اليمنى هي المنفقة[٥٠].

د/ التصحيف والتحريف: لا يكفي عرض روايات الحديث بل لابد من معرفة عميقة باللغة واستعمالاتها المختلفة.

مثاله: ما رواه زيد بن ثابت: (أن رسول الله احتجم في المسجد)، وإنما هو بالراء (احتجر في المسجد) بِخُصٍّ أو حصير حجرة يصلي فيها، صحفه ابن لهيعة لأخذه من كتاب دون سماع[٥١].

هـ/ الزيادة[٥٢]: من ثمرات عرض روايات الحديث الواحد على بعضها بيان زيادة ألفاظ بعض الروايات، أو أحدها، ليست مذكورة في الروايات الأخرى، وهذا ما أطلقوا عليه: زيادة الثقة.

وحكمها: لا يحكم المحدثين فيها بحكم كلي، بل يلجئون إلى الترجيح بحسب القرائن، ووجوه الترجيح الكثيرة.قال الزيلعي: "في قبولها خلاف مشهور، فمن الناس من يقبل زيادة الثقة مطلقا، ومنهم من لا يقبلها، والصحيح التفصيل، وهو أنه تقبل في موضع دون موضع، فتقبل إذا

كان الراوي الذي رواها ثقة حافظا ثبتا والذي لم يذكرها مثله أو دونه في الثقة، كما قبل الناس زيادة مالك بن أنس قوله: (من المسلمين) في صدقة الفطر(٥٣)، واحتج بها أكثر العلماء، وتقبل في موضع آخر لقرائن تخُصها، ومن حكم في ذلك حكما عاما فقد غلط، بل كل زيادة لها حكم يخصها"(٥٤).

- **المقياس الثالث: عرض السنة بعضها على بعض.**من قواعد المحدثين أنهم لا يقبلوا حديثًا مخالفًا للسنة الصريحة الثابتة عندهم، وليست كل مخالفة مردودة، إذ قد يكون الحديث وارد على وجهين ولا تعارض بينهما، فالمخالفة المردودة هي المخالفة التي لا وجه لها، وقامت القرائن على خطئها. مثال مخالفة حديث للسنة المعروفة: حديث صفة صلاة الكسوف.وردت صفة صلاة الكسوف بصيغ مختلفة، خالفت السنن المحفوظة عن النبي ﷺ أنه صلاها ركعتين، في كل ركعة ركوعان وسجودان، كما صح من حديث عائشة، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عباس، وأبي هريرة ﷺ، وغيرهم.فالروايات المخالفة لا تصح؛ لمخالفتها للمحفوظ من السنة، والنبي ﷺ إنما صلى في حياته الكسوف مرة واحدة، ويمتنع تعدد الصفة لصلاة واحدة(٥٥).ورد الحديث المخالف للسنة المعروفة يحتاج إلى تحوط شديد، إذ لا يحل رد خبر الثقة بالمظنة الضعيفة(٥٦). وقد ذكر صلاح الدين الإدلبي في كتابه "منهج نقد المتن" أنه لابد من تحقق شرطان في رد الرواية المرفوعة للنبيﷺ بسبب المخالفة، والشرطان هما:

١/ اعتبار درجة الثبوت في المردود والمردود لأجله.

٢/ عدم إمكان الجمع والترجيح(٥٧).

- **المقياس الرابع: عرض متن الحديث على الوقائع والمعلومات التاريخية.**استعمل المحدثون التاريخ كمقياس لمعرفة صحة الأحاديث من ضعفها، ومخالفة الرواية الآحادية لما ثبت تاريخيًا ثبوتًا جازمًا من أسباب رد الرواية؛ لأن الآحادي ظني الثبوت، فلا يجوز أن يتعارض مع ما ثبت بالقطع، أو ما يشبه القطع(٥٨).

مثاله: حديث الإسراء قبل الوحي.عن شريك أنه قال: "سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أسري بالنبي ﷺ من مسجد الكعبة جاء ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد الحرام..." الحديث(٥٩).قال ابن حجر: قوله: "قبل أن يوحى إليه" أنكرها الخطابي، وابن حزم، وعبد الحق، والقاضي عياض، والنووي، وعبارة النووي: وقع في رواية شريك –يعني هذه– أوهام أنكرها العلماء، أحدها: قوله: "قبل أن يوحى إليه " وهو غلط، لم يوافق عليه، وأجمع العلماء أن فرض الصلاة كان ليلة الإسراء، فكيف يكون قبل الوحي؟(٦٠).

- **المقياس الخامس: مخالفة الروايات للعقل والحس.**

يُراد بالعقل هنا: المستنير بالقرآن الكريم، وحقائق منطق التفكير، ولا يمكن أن يكون تعارض بين صحيح المنقول وصريح المعقول، فينبغي من جانب النقل والرواية التحقق والتثبت في شروط الصحة، وينبغي من جانب العقل عدم المجازفة برد الحديث لأدنى شبهة(٦١).

ومن الأحاديث التي ينزه النبيﷺ عن قولها لما فيها من مخالفة للعقل والحس:

حديث: "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو صدوق".قال ابن القيم: "هذا وإن صحح بعض الناس سنده، فالحس يشهد بوضعه؛ لأنا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله، ولو عطس مئة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي ﷺ لم يحكم بصحته بالعطاس، ولو عطسوا عند شهادة زور لم تصدق"(٦٢).

- **المقياس السادس: مخالفة الإجماع.** مثاله: حديث أطفال المؤمنين.روى طلحة بن يحي عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قالت: دُعي رسول الله ﷺ إلى جنازة صبي من الأنصار فقلت: يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل السوء، ولم يدركه، قال: (أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله خلق للجنة أهلا، خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم، وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم)(٦٣).ونقد الإمام أحمد@ هذا الحديث وبَيّن الخلال السبب، فقال: أخبرنا الميموني أنهم ذاكروا أبا عبدالله في أطفال المؤمنين، فذكروا له حديث عائشة –رضي الله عنها– في قصة ابن الأنصاري، وقول النبي ﷺ فيه، فسمعت أبا عبدالله غير مرة يقول: هذا حديث! وذكر فيه رجلاً ضعفه: طلحة.وسمعته غير مرة يقول: لا أحد يشك أنهم في الجنة، هو يرجى لأبيه، كيف يشك فيه؟! إنما اختلفوا في أطفال المشركين(٦٤). فظاهر كلام الإمام أحمد@ أنه نقد متن الحديث بسبب مخالفته للإجماع، بقرينة قوله: إنما اختلفوا في أطفال المشركين، ومفهوم هذا: أن أطفال المسلمين لم يُختلف فيهم، وهذا يدل عليه قوله أيضا: لا أحد يشك أنهم في الجنة! (٦٥)، ولذا قال ابن عبد البر في هذا الحديث: وهذا حديث ساقط ضعيف، مردود بما ذكرنا من الآثار والإجماع(٦٦). وقد حكى النووي الإجماع على أن من مات من أطفال المسلمين، فهو من أهل الجنة(٦٧).

**المقياس السابع: ركاكة اللفظ وبعد معناه.** ركاكة لفظ الحديث المروي يدل على أنه ليس كلام الرسول ﷺ، فقد أوتيﷺ جوامع الكلم، فحديثه غاية في البلاغة والفصاحة.قال ابن القيم: "ركاكة ألفاظ الحديث وسماجتها، بحيث يمجها السمع، ويدفعها الطبع ويَسمُج معناها للفطن"(٦٨).

مثاله: حديث: "عليكم بالعدس، فإنه مبارك، يُرِقُّ القلب، قَدَّس فيه سبعون نبيًّا". وقد سُئِل عبد الله بن المبارك عن هذا الحديث، وقيل له: إنه يُروى عنك، فقال: وعنّي أيضًا؟! أرفع شيء في العدس أنه شهوةُ اليهود، ولو قَدَّس فيه نبي واحد لكان شفاءً من الأدواءِ، فكيف بسبعين نبيًّا؟! وقد سمَّاه الله تعالى: چ ﯓچ(٦٩) ونَعَى على مَن اختاره على المَنِّ والسَّلْوى، وجعله قرين الثوم والبصل، أفترى أنبياء بني إسرائيل قدَّسوا فيه لهذه العلّة والمضار التي فيه: من تهييج السوداء، والنفخ، والرياح الغليظة، وضيق النفس، والدم الفاسد، وغير ذلك من المضار المحسوسة؟! ويشبهُ أن يكون هذا الحديث من وَضْع الذين اختارُوه على المَنِّ والسَّلْوى أو أشباهِهم(٧٠).

**ومن المقاييس أيضا: اشتمال الحديث على أمر مستحيل أو منكر، والروايات التي تشتمل على مجازفة بذكر الوعيد الشديد على الأمر الهين، أو الأجر العظيم على عمل قليل.**وغيرها من المقاييس التي سار عليها المحدثون في نقد المتن، وقد ذكر شيئا منها ابن القيم في كتابه "المنار المنيف"، والتي تدل على ممارسة المحدثين لنقد المتن.إذن نقد المتن بدأ منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم، فنجده ظاهرا في استدراكات عائشة رضي الله عنها على الصحابة، ولم يغب عن المحدثين بل كان حاضرا في مناهجهم.

وفي هذا رد على من ادعى عدم اهتمام المحدثين بنقد المتن، من العقلانيين وغيرهم، وادعائهم أن اعتماد المحدثين كان على الأسانيد وحدها.

## المبحث الخامس: نماذج من منهج العقلانيين في التعامل مع الحديث النبوي:

١. تقديم ظاهر القرآن على السنة الصحيحة، فردوا بذلك أحاديث صحيحة، منها: حديث: قتل المرتد (من بدَّل دينـه فاقتلوه)(٧١)، وقالوا: لا يستقيم هذا الحديث مع وجود آيات من القرآن تقرر حرية العقيدة، كقوله تعالى: ﴿"لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ"﴾ (٧٢)، وقوله تعالى﴿"أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ"﴾ (٧٣).

ويجاب عليهم: بأن حرية الاعتقاد مكفولة في الإسلام، ولا يجيز الإسلام محاولة تغيير القناعات والعقائد بالقوة، فالكافر الأصلي لا يُجبر على تغيير دينه، والمرتد عن الإسلام يُستتاب أبدا، ما دامت لديه شُبهٌ وشكوك في الدين، يظهر أنها هي سبب ردته، بلا تحديد لمدة الاستتابة – على الراجح–، ولا يُقتل المرتد إلا بعد الرد على شُبهه الردَّ العلمي الوافي، وبعد إزالة أسباب الشك لديه، فإذا أصرّ على الكفر رغم عدم بقاء شبهة لديه، عندها سيتضح أنه معاند مستكبر، ليس صادقا في ادعاء الكفر بسبب القناعة، فقتله حينئذ لن يكون بسبب كفره، وإلا لوجب قتل كل كافر، وإنما لكونه مخادعًا يعرف الحق، ويصر على الباطل، والخداع جريمة، فكيف إذا كانت جريمة تضرب أساس الحكمة الإسلامية – المسماة بفلسفة الإسلام– في جذورها وتهدمها من أساسها(٧٤).

٢. رد أحاديث الغيبيات، ولو كانت يقينية الثبوت، مثل أحاديث الدجال.

رغم أن أحاديث الدجال رواها أكثر من أربعين صحابي، وثبتت الأسانيد إليهم، وتنوعت مخارج الطرق عنهم، وتتابع العدد الكبير من الرواة على روايتها عنهم، مع اختلاف بلدانهم، فأفاد هذا القطع بثبوت الخبر، ووصفت أحاديث الدجال بالتواتر(٧٥).

٣. رد لكثير من الأحاديث الصحيحة، ولو كانت في الصحيحين، مثل حديث الذبابة.

شبهتهم: أن العلم أثبت مضار الذباب، وهو من أحاديث الآحاد، وهي تفيد الظن، فلا إشكال في رده، وهو ينافي قادة تحريم الضار، واجتناب النجاسة.

يرد عليهم: بأن حديث الذبابة في صحيح البخاري، ومما تلقته الأمة بالقبول، وآمنت بمضمون ما جاء فيه، وهو معجزة من معجزات النبي ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى.والحديث لم ينف ضرر الذباب بل أثبت ذلك، فذكر أن في أحد جناحيه داء، والأخر شفاء، وأن ذلك الضرر يزول إذا غمس الذباب كله، والعلم الحديث(٧٦) يؤيد ما جاء في الحديث ويعضده(٧٧).وللعقلانيين أراء خالفوا فيها السلف، وشطحات ما كانوا ليقعوا فيها، لولا اغترارهم بعقولهم، مع عدم الفهم العميق للحديث، وعدم تذوق اللغة العربية، وضعف إدراك أساليب العرب في الكلام، وإهمال المنهج النقدي عند أهل الحديث، أدى هذا إلى رفضهم التفسير الصحيح بحجة أنه تفسير متعسف، وتأويل متكلف، فردوا الحديث وإن كان محتمل التأويل، فجاوزوا بذلك الحق والصواب.

## المبحث السادس: العلاقة بين نقد السيدة عائشة والمحدثين للأحاديث، ونقد العقلانيين المعاصرين:

أن في جميع المقاييس التي اعتمد عليها المحدثين يظهر دور العقل، وإعماله في الكشف عن الحديث، وتميزه عما ليس بحديث. ولا نقصد بهذا رد ما يُحتمل قبوله على أساس مقبول من التأويل والتوفيق دون تكلف، أو تحميل للنصوص مالا تحتمل، ولا يقصد منه التسرع والهوى في القبول والرد، ولا رد أخبار الغيب التي لا مجال للعقل فيها، إلا في ضوء النظر في النصوص مجتمعة مع بعضها، ومحاكمة بعضها. وإنما يقصد بذلك رد ما توافقت أكثر العقول السليمة على رده، في ضوء النظر في غيره من النصوص والحقائق والوقائع والمشاهدات. بمعنى أنه رد عقلي يستند إلى قواعد ومعايير(٧٨). فنقد المحدثين نقد علمي متكامل، بقدر اهتمامهم بالعقل، بقدر التزامهم بضوابط العلم، وقيود البحث التي لا يمكن أن يصل إلى الحق بغيرها. هذا يخالف منهج العقلانيين، المتمسكين بالحكم العقلي المجرد، بدون استناد إلى ضوابط أو قواعد معينة، وبدون النظر في جانب السند، فكان نقدهم عبارة عن شبه وظنون.يقول الدكتور فهد الرومي: "وخلاصة الأمر في حال زعماء المدرسة العقلية الحديثة في التعامل مع النصوص قرآنا وسنة: أنهم حين يُشكل عليهم حديث لا يترددون في تأويله، فإن قبِل التأويل، وإلا أبطلوه وكذَّبوه وطعنوا في رواته، ولو كان في الصحيحين، وهم كثيراً حين يُبطلون هذا الحديث أو ذاك، لا يسلكون المنهج المعروف لدى المحدثين في ردِّ الأحاديث، وإنما يُبطلونه لأنه لا يوافق ما ذهبوا إليه(٧٩)... ولو أنهم حكموا العقل نفسه لسلمنا لهم؛ لأن أحكامه لا تخالف حكما ثابتا في الشريعة الإسلامية، أو قضية من قضاياه، وهم إنما يحكمون العادة، فيحسبون ما خالف العادة مخالفا للعقل"(٨٠). والصواب: هو قبول الفهم العميق لنصوص الوحي، والمقبول هو النقد العلمي الدقيق الذي لا يتعجل صاحبه رفض أو قبول شيء بغير أن تكتمل عنده آلات نقده، وعلوم تمييز صوابه من خطئه، والعقلانية المذمومة هي الخطأ في استخدام العقل، لا الصواب في إعماله(٨١).

## الخاتمة

أحمد الله عز وجل على إتمام هذا البحث، ومن جملة نتائجه:

- أن نقد المتن بدأ من عهد الصحابة رضوان الله عليهم.
- مارس نقد المتن كبار الصحابة المعروفين بالفقه والعمق فيه.
- امتازت السيدة عائشة رضي الله عنها بالذكاء والفهم وكثرة الرواية.
- مارست السيدة عائشة رضي الله عنها نقد المتن وفق مقاييس وقواعد معلومة من الدين بالضرورة.
- ممارسة المحدثين لنقد المتن رد على من ادعى أن اعتماد المحدثين لقبول الحديث أو رده كان على الأسانيد وحدها.
- نقد المحدثين للمتون نقد علمي متكامل، فيه اهتمام بالعقل، مع التزام بضوابط العلم، وقيود البحث التي لا يمكن أن يصل إلى الحق بغيرها.
- خالف العقلانيين السلف في كثير من الآراء وجازوا فيها الصواب.
- أن العقلانية المذمومة هي الخطأ في استخدام العقل، لا الصواب في إعماله.

## فهرس المصادر والمراجع


- الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، لـ الإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: العلامة سعيد الأفغاني، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ، المكتب الإسلامي.
- الاعتصام، لـ أبي إسحاق الشاطبي، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.
- الإصابة في صحة حديث الذبابة "يبحث في صحة حديث الذبابة من النواحي الفقهية والطبية"، لـ د. خليل إبراهيم ملا خاطر، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار القبلة للثقافة الإسلامية.
- أصول منهج النقد عند أهل الحديث، لـ عصام أحمد البشير، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، مؤسسة الريان.
- اهتمام المحدثين بنقد الحديث سندا ومتنا ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، لـ محمد لقمان السلفي، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، دار الداعي للنشر والتوزيع.
- البداية والنهاية، لـ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، مكتبة المعارف- بيروت.
- التاريخ الكبير، لـ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
- شرح التبصرة والتذكرة، لـ أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق: عبد اللطيف، وماهر ياسين فحل، الطبعة الأولى. ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة-

الرياض.
- تفسير القرآن العظيم، لـ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لـ الإمام أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، تحقيق: أحمد أعراب، ومحمد فلاح، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية–المغرب.
- الجامع الصحيح المختصر، لأبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ–١٩٨٧م، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.
- الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، لـ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي–بيروت.
- دراسات في منهج النقد عند المحدثين، لـ محمد علي قاسم العمري، دار النفائس للنشر والتوزيع– الأردن.
- رد الحديث من جهة المتن دراسة في مناهج المحدثين، لـ معتز الخطيب، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
- سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- صحيح سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
- ضعيف سنن ابن ماجه، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.
- فتح المغيث شرح ألفية الحديث، لـ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية – لبنان.
- كشف المناهج والتَّناقيحِ في تخريج أحاديث المصابيح، لـ أبي المعالي محمد بن إبراهيم بن إسحاق السلمي المناوي ثم القاهري، الشافعيّ، دراسة وتحقيق: د. محمد إسحاق محمد إبراهيم، تقديم: الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م، الدار العربية للموسوعات، بيروت – لبنان.
- المدرسة العقلية الحديثة في التفسير، لـ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لـ الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة.
- مسند أبي داود الطيالسي، لـ أبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م،دار هجر–مصر.
- معرفة علوم الحديث، لـ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد معظم حسين، الطبعة الثانية،١٣٩٧هـ–١٩٧٧م، دار الكتب العلمية–بيروت.
- مقاييس نقد متون السنة، لـ غرم الله الدّميني، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.
- المنار المنيف، لـ الإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ–١٩٩٨م، دار العاصمة– الرياض.
- المنتخب من العلل للخلال، لـ موفق الدين عبد الله بن أحمد الشهير بابن قدامة المقدسي، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله محمد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ–١٩٩٨، دار الراية.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لـ أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، الطبعة الطبعة الثانية، ١٣٩٢، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، لـ صلاح الدين الإدلبي، الطبعة الثانية، دار الفتح للدراسات والنشر.

- موقف المدرسة العقلية الحديثة من الحديث النبوي الشريف دراسة تطبيقية على تفسير المنار، لـ شفيق بن عبد بن عبد الله شقير، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، لـ الأمين الصادق الأمين، مكتبة الرشد-الرياض.
- نصب الراية لأحاديث الهداية، لـ أبي محمد عبدالله بن يوسف الحنفي الزيلعي، تحقيق: محمد عوامة، مؤسسة الريان.

**البحوث:**

- أثر نقد المتن في الحكم على رواة الحديث دراسة نظرية تطبيقية، لـ خالد بن منصور الدريس، أستاذ الحديث وعلومه المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية التربية-جامعة الملك سعود.
- أسباب الانحراف في القراءة المعاصرة للسنة النبوية، لـ محمد زين العابدين رستم، أستاذ الحديث المشارك في جامعة السلطان سليمان، كلية الآداب بني ملال المغرب.
- الإطار المرجعي لعلم نقد متن الحديث النبوي، لـ عبد الجبار سعيد، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- قراءة في استدراكات أم المؤمنين عائشة على روايات الصحابة، لـ ليلى رامي، إسلامية المعرفة، مجلة فكرية يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- مباحث نقد متن خبر الواحد عند الأصوليين، لـ عبد المعز حريز، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر.
- نظر المحدث عند نقد الحديث، لـ محمد عمر سالم بازمول.
- نقد الحديث بين سند النقل وحكم العقل، لـ أمين القضاة، دكتور في الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، عمان-الأردن، العدد الرابع، ١٤٠٩هـ-
- نقد المتن عند المحدثين، لـ هشام العثامني الحسيني.
- وقفات عند نقد المتون في كتب مصطلح الحديث، لـ سعد الدين منصور محمد، أستاذ مشارك بقسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

**مقالات للدكتور حاتم الشريف:**

- معالم في الحرية المكفولة في الإسلام.
- أحاديث الدجال بين قطعية النقل ودعاوى رد العقل.
- سطحية الظاهرية وسطحية العقلانية، للدكتور حاتم الشريف.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب التناوب في العلم (٤٦/١) (ح٨٩).

(٢) معرفة علوم الحديث: (ص ٥٢).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، في المقدمة، باب من بلغ علما (٨٤/١) (ح٢٣٠). وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٩٥/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ (رب مبلغ أوعى من سامع) (٣٧/١) (ح٦٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجناز، باب ما يكره من النياحة من الميت (١/ ٤٣٤) (ح١٢٢٩).

(٦) التخريج السابق.

(٧) وهؤلاء من كبار فقهاء الصحابة، فنقد المتن لابد فيه من الفهم، والذين مارسوه كانوا من كبار الصحابة المعروفين بالفقه والعمق فيه. وللاطلاع على أمثلة نقد الصحابة للمتن ينظر: مقاييس نقد متون السنة: (ص٥٥-١٠٧)، منهج نقد المتن: (ص١٢٢-١٥٩).

(٨) سورة الانشقاق: (آية ٧-٨).

(٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب (٢٣٩٥/٥) (ح٦١٧٢).

(١٠) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: (ص٦٣).

(١١) المرجع السابق: (ص٦١).

(١٢) أخرجه الطيالسي في مسنده (١٢٤/٢) (ح١٦٤١). وقال المحقق -د. محمد التركي-: إسناده منقطع.

(١٣) في مسنده (١٩٧/٤٣) (ح٢٦٠٨٨).

(١٤) سورة الحديد: (آية٢٢).

(١٥) منهج نقد المتن: (ص١٣٧).

(١٦) يجمع بين الآية والحديث: بأنه جاءت روايات أخرى بلفظ: (إن كان الشؤم في شيء ففي المرأة والدابة والمسكن)، وهذا دليل على أنه لا وجود للشؤم، ولو وجد لكان في هذه الثلاثة، وهذا ليس على سبيل الذم، بين ذلك الرواية الأخرى: (لا شؤم، وقد يكون اليمن في الدار والمرأة والفرس) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الأدب، باب ماجاء في الشؤم (١٢٦/٥) (ح٢٨٢٤).

والمقصود: بيان أهمية هذه الأمور الثلاثة في حياة الإنسان، فهي إما أن تكون سببا لسعادته، أو سببا لشقائه، وليس المقصود ذم هذه الأمور الثلاثة.

(١٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها في النكاح (١٠٢٨/٢) (ح١٤٠٨).

(١٨) سورة النساء: (آية٢٤).

(١٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فضل من إتباع جنازة (٤٤٥/١) (ح١٢٦٠) ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها (٢ /٦٥٢) (ح٩٤٥).

(٢٠) أخرجه البخاري في صحيحه، أبواب سترة المصلي، باب من قال لا يقطع الصلاة شيء (١٩٢/١) (ح٤٩٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الاعتراض بين يدي المصلي (٣٦٦/١) (ح٥١٢).

(٢١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٩٨/٢) (ح ١٢٣٧). وقال محققو المسند: صحيح لغيره.

(٢٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب في الغسل من غسل الميت (١٧٢/٣) (ح٣١٦٣).

وبسط البيهقي القول في طرق الحديث وقال: الصحيح أنه موقوف على أبي هريرةﷺ، وقال أبو داود: هذا منسوخ، سمعت أحمد بن حنبل وسُئل عن الغسل من غسل الميت فقال: يجزئه الوضوء، وروى الترمذي عن البخاري أن أحمد بن حنبل وعلي ابن المديني قالا: لا يصح في الباب شيء، وقال محمد بن يحيى شيخ البخاري: لا أعلم في الباب حديثًا ثابتًا، وقال ابن المنذر: ليس فيه حديث ثابت وقد أنكروا على الترمذي تحسين هذا الحديث. ينظر السنن الكبرى (٤٤٨/١-٤٥٢)، كشف المناهج والتناقيح في تخريج أحاديث المصابيح: (٢٥٧/١).

(٢٣) الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة: (ص١٣٢).

(٢٤) منهج نقد المتن: (ص١٣١).

(٢٥) حتى لا يكون فعل السيدة عائشة رضي الله عنها سلم مدخل للعقلانين الذين يفرطون في رد السنة بحجة مخالفة العقل.

(٢٦) ولا نقول هنا: نقدم النقل على العقل، فهذه العبارة مردودة لأمرين:الأمر الأول: أنه لا يمكن أن يتعارض العقل والنقل.الأمر الثاني: أن بالعقل عرفنا صحة النقل، ويقينيته، فإذا كان هناك شك في دلالة العقل، ورفض لها بتقديم النقل عليه، فينبغي التوقف أيضا في دلالة العقل الدالة على يقينية النقل. فإما أن العقل آلة صالحة للتفريق بين اليقيني والظني، والصواب والخطأ، وإما أنها غير صالحة، فليُتنبه من استخدام عبارة تحط من قدر العقل، وتشكك في النقل، فمن أخطر الأمور الحط من قدر العقل بحجة الدفاع عن النقل، وكذا الحط من قدر النقل بحجة معارضته للعقل، والصواب: أنه لا وجود التعارض بينهما، فنقول: إذا كان النقل يقينيا لا يمكن أن يتعارض مع العقل.

(٢٧) وإذا لم يجد وجه جمع عليه أن يسأل، ولا يتعجل خاصة وأن الدلالات اللغوية للألفاظ واسعة جدا، فقد يخفى على الإنسان وجه جمع؛ لكونه ناقص الدربة والمعرفة بلغة العرب وأساليبها، كما أنه من أهم الآلات التي ينبغي أن تتوفر فيمن ينتقد النص الشرعي ويحاكم متنه: أن يكون فقيها، عالما باللغة، ولذا عامة من كتب في مختلف الحديث ومُشْكِله، هم: الفقهاء، أو اللغويين، كالشافعي وابن قتيبة والطحاوي، وبغير هاتين الآلتين لا يمكن النظر في متون الروايات.

(٢٨) الاعتصام: (٣١٨/٢).

(٢٩) مباحث نقد خبر الواحد: (ص٤٣).

(٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام (٢١٤٩/٤) (ح٢٧٨٩).

(٣١) التاريخ الكبير: (٤١٣/١).

(٣٢) المنار المنيف: (ص٧٢).

(٣٣) سورة السجدة: (آية٤).

(٣٤) مقاييس نقد متون السنة: (ص١٢٨).

(٣٥) نظر المحدث عند نقد الحديث: (ص٢٥).

(٣٦) تفسير القرآن العظيم: (٤٢٦/٣)، البداية والنهاية: (١٧/١).

(٣٧) مقاييس نقد متون السنة: (ص١٢٨).

(٣٨) المدرج: ما يدخله الراوي على الأصل المروي متصلا به دون فصل.

(٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب غسل الأعقاب (٧٣/١) (ح١٦٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين (٢١٤/١) (ح٢٤٢).

(٤٠) ينظر فتح المغيث: (٢٤٥/١)، مقاييس نقد متون السنة: (ص١٣٦).

(٤١) الاضطراب: الاختلاف والتساوي في القوة وتعذر الجمع بينها على قواعد المحدثين.

(٤٢) رد الحديث من جهة المتن: (ص٣١٩).

(٤٣) أخرجه الترمذي في جامعه، أبواب الزكاة، باب في المال حق سوى الزكاة (٤٨/٣) (ح٦٦٠). وقال الترمذي: هذا حديث إسناده ليس بذاك.

(٤٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الزكاة، باب ما أدي زكاته ليس بكنز (٥٧٠/١) (ح١٧٨٩). وقال الالباني: ضعيف منكر في ضعيف سنن ابن ماجه (ص١٤١).

(٤٥) شرح التبصرة والتذكرة: (٢٩٣/١).

(٤٦) تدريب الراوي: (٢٦٧/١)

(٤٧) القلب: أن يظهر قلب في متن الحديث، وتقديم وتأخير في ألفاظه مما غير المعنى المراد.

(٤٨) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (٧١٥/٢) (ح١٠٣١).

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الصدقة باليمين (٥١٧/٢) (ح١٣٥٧).

(٥٠) مقاييس نقد متون السنة: (ص١٤٦).

(٥١) مقدمة ابن الصلاح: ص١٧٦.

(٥٢) وصورتها: أن يروي جماعة من الثقات حديثا واحدا بإسناد واحد ومتن واحد، فيزيد بعض الرواة فيه زيادة لم يذكرها بقية الرواة.

(٥٣) حديث مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعا من تمر أو صاعا من شعير على كل حر أو عبد ذكر أو أنثى من المسلمين) فزاد مالك (من المسلمين). موطأ مالك (٤٠٣/٢) (ح٩٨٩).

(٥٤) نصب الراية: (٣٣٦/١).

(٥٥) تحرير علوم الحديث: (٧٠٣/٢).

(٥٦) المرجع السابق: (٧٠٥/٢).

(٥٧) منهج نقد المتن: (ص٢٨٦-٢٨٧).

(٥٨) منهج نقد المتن: (ص٣٣٤).

(٥٩) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب كان النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه (١٣٠٨/٣) (ح٣٣٧٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (١٤٥/١) (ح١٦٢) وقال: وقدم فيه شيئا وأخر، وزاد ونقص. يشير إلى أن في المتن مشكلة، ولذلك لم يذكر نص الحديث كاملا، واكتفى بإيراد السند، والإشارة إلى ما وقع في الرواية من خطأ.

(٦٠) فتح الباري: (٤٨٠/١٣)، شرح النووي: (٢٠٩/٢).

(٦١) منهج نقد المتن: (ص٣١٧).

(٦٢) المنار المنيف: (ص٤٤).

(٦٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين (٤/٢٠٥٠) (ح٢٦٦٢).

(٦٤) المنتخب من العلل للخلال: (ص٥٣).

(٦٥) ينظر أثر نقد المتن في الحكم على رواة الحديث:(ص١٥).

(٦٦) ومن الأحاديث التي استدل بها ابن عبد البر على ضعف هذا الحديث ما يلي:

حديث أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (ما من المسلمين من يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا ادخله الله الجنة، بفضل رحمته إياهم، يُجاء بهم يوم القيامة فيقال لهم: ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يدخل آباؤنا، فيقال لهم: ادخلوا أنتم وآباؤكم بفضل رحمتي)، وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم). وغيرها ثم قال: ففي قوله ﷺ في هذه الأحاديث (لم يبلغوا الحنث) ومعناه عند أهل العلم: لم يبلغوا الحلم، ولم يبلغوا أن يلزمهم حنث، دليل على أن أطفال المسلمين في الجنة لا محالة –والله أعلم– لأن الرحمة إذا نزلت بآبائهم من أجلهم، استحال أن يرحموا من أجل من ليس بمرحوم، ألا ترى إلى قوله ﷺ: (بفضل رحمته إياهم) فقد صار الأب مرحوما، بفضل رحمتهم، وهذا على عمومه؛ لأن لفظه ﷺ في هذه الأحاديث لفظ عموم. وقد أجمع العلماء على ما قلنا من أن أطفال المسلمين في الجنة، فأغنى ذلك عن كثير من الاستدلال، ولا أعلم عن جماعتهم في ذلك خلافا إلا فرقة شذت من المجبرة، فجعلتهم في المشيئة، وهو قول شاذ مهجور مردود بإجماع الجماعة، وهم الحجة الذين لا تجوز مخالفتهم، ولا يجوز على مثلهم الغلط في مثل هذا. ينظر التمهيد: (٦/٣٤٧-٣٥٠).

ومن الأدلة أيضا والتي تدل على ضعف الحديث، مخالفته لأصول الشرع التي تؤكد على أن الله لا يحاسب غير المكلف، فإذا كانوا يقينا لن يحاسبوا على فعل الحسنات والسيئات؛ لأنهم غير مكلفين، فإنهم يقينا سيكونون من أهل الجنة.

فأصول الشرع تبين هذا، فضلا عن وجود أدلة عن أطفال المؤمنين تبين أنهم في الجنة.

(٦٧) ينظر شرح النووي: (١٦/٢٠٧)، أثر نقد المتن في الحكم على رواة الحديث: (ص١٤-١٥).

(٦٨) المنار المنيف: (ص٧٩).

(٦٩) سورة البقرة: (آية٦١).

(٧٠) المنار المنيف: (ص٤٤-٤٥).

(٧١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله (٣/١٠٩٨) (ح٢٨٥٤)، وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب حكم المرتد والمرتدة واستتابتهم (٦/٢٥٣٧) (ح٦٥٢٤).

(٧٢) سورة البقرة: (آية٢٥٦).

(٧٣) سورة يونس: (أية٩٩).

(٧٤) مقال للدكتور حاتم –حفظه الله– بعنوان: معالم في الحرية المكفولة في الإسلام.

(٧٥) وللدكتور حاتم الشريف –حفظه الله– مقال في تفنيد شبههم في حديث الدجال والرد عليها بعنوان: أحاديث الدجال بين قطعية النقل ودعاوى رد العقل.

(٧٦) وللاستزادة في معرفة صحة حديث الذبابة من النواحي الفقهية والطبية ينظر كتاب الإصابة في صحة حديث الذبابة: (ص١٥١-١٦٣).

(٧٧) موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية: (٢/٢٥١-٢٧٠).

(٧٨) بحث الإطار المرجعي لعلم نقد متن الحديث النبوي: (ص١٢).

(٧٩) منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير: (١/٣٣٦).

(٨٠) المرجع السابق: (١/٨١٠).

(٨١) مقال بعنوان: سطحية الظاهرية وسطحية العقلانية، للدكتور حاتم الشريف.